وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جـامـعـة قاصدي مرباح– ورقـلـة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم شعبة فلسفة

تخصص فلسفة عامة

بعنوان:

خطاب التفاهة في فكر آلان دونو وانعكاساته السياسية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة:

نعامي فاطمة

إشراف الدكتور:

د.رياض طاهير

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	مؤسسة الإنتماء	الصفة
01	د/ محمد صديق بن غزالة	أستاذ محاضر ب	جامعة ورقلة	رئيسا
02	د/ رياض طاهير	أستاذ محاضر أ	جامعة ورقلة	مشرفا ومقررا
03	د/ عمر برابح	أستاذ محاضر أ	جامعة ورقلة	مناقشا

السنة الجامعية 2022/2021

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أمابعد.

إلى أوفى وأحن خلق الله إلى روح أبي الزكية الطاهرة.

أبي الغالي هاهي ابنتك تصل إلى ما كنت تحلم به كما كنت تقول لي أنت وأمي تكبر ابنتنا وتصبح أستاذة تحقق حلمنا يأبي ولكن شأت الأقدار أن لا تكون حاضراً في هذا اليوم العظيم ويبقى فقدانك يأبي جرحاً لا يشفى رحمك الله برحمته الواسعة وأسكنك فسيح جناته.

إلى أمي الحبيبة التي رافقتني طيلة هذا المشوار باهتمامها ودعائه إلي بالتوفيق حفظك الله وأدامك الله تاجا فوق رؤوسنا إلى جميع أفراد أسرتي أحواتي فطيمة وربيعة ولطيفة ومسعودة وأخي وأسرهم أختي كلثوم التي ساندتني ووقفت معي في هذه المسيرة الطويلة وبنات أختي ليندة وفائزة.

إلى جميع من عرفتهم من أصدقاء (ربيحة التي وقفت معي وساندتني، نزيهة الصديقة المقربة، مروة رفيقة دربي، مباركة، شافية، آسيا، بثينة، دليلة، شيماء، حكيمة، خديجة، راضية، حياة، وكل من عرفتهم بارك الله فيكم وأدام محبتنا).

إلى كل من قدم لي يد المساعدة سواء من قريب أو بعيد إليكم جميعا اهدي هذا العمل .

FREE PRINTABLE INVITATION - DREVIO.COM

شكر وتقدير

الحمد لله مبدل العسر باليسر، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ،اللهم لك الحمد على نعمة الصبر والقدرة على إنجاز هذا العمل حمدا يوافي نعمك ويكافئ مزيدك ،والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أهله وصحبه أجمعين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل "

تتناثر الكلمات حبراً على صفائح الأوراق لكل من علمني ومن أزال غيمة جهل مررت بها برياح العلم الطيبة ولكل من أعاد رسم ملامحي وتصحيح عثراتي ابعث تحية شكر واحترام لهم جميعا.

أما بعد أتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور الفاضل رياض طاهير الذي تفضل بإشرافه على هذا العمل ولكل ما قدمه لي من توجيه وإرشاد لإتمام هذا البحث كانت عونا لي على انجاز هذا العمل المتواضع فله أسمى عبارات الشكر والعرفان كما أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة الكرام: الدكتور الفاضل عمر برابح مناقشا والأستاذ محمد الصديق بن غزالة رئيسا حفظهما الله لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة وبارك فيهم على طيب أخلاقهم وحسن معاملتهم كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذة الفلسفة ككل على ما قدموه لنا وعلى إثراء زادنا المعرفي .

مقدمة

التفاهة ظاهرة إنسانية بدت منتشرة في عصرنا الحالي وسيطرت على جميع مجالات الحياة، فنجدها قد شملت الكتب والصحف ووسائل التواصل الاجتماعي باختلاف أنواعها، إضافة إلى الثقافة والفنون ومختلف العادات والتقاليد الساذجة التي رسخت لمثل هذه المنظومة، ومست بذلك طبقات المجتمع وتعدى ذلك إلى السياسة والسلطة، ولقد تغلغلت كالأوبئة واستطاعت السيطرة على عقول البشر وإخضاعها لسيطرتها، واستطاعت هذه التفاهة أن تغزو المجتمعات بفعل التافهين من خلال دعهم لبعضهم العض من خلال الخطابات المتبادلة، ومنصات التواصل الاجتماعي (كالفيسبوك ، ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة ...الخ).

ولقد استطاع التافهون من خلال مختلف الوسائط أن يظهروا للمشهد العام، مصطحبين في ذلك أذواقهم المنحطة والرديئة وليس هذا فقط، بل فرضوا أنفسهم على شاشات التلفاز وهم بهذا نجحوا في السيطرة على عقول وتفكير الناس،وأصبح التافهون أمثالهم يقضون معظم أوقاتهم في مشاهدة هؤلاء قليلي المستوى بدل من قراءة كتاب ما يحمل قيمة معرفية.

إذا؛ فالتافهين أصبحوا يسعون وراء تحقيق الشهرة وزيادة المال والربح الكثير، من خلال أعمالهم هذه البسيطة عديمة المنفعة الخالية من القيم ومعايير الجمال الحقة، ولقد نال هذا الموضوع أهمية وعناية بالغة من قبل الدارسين والباحثين المعاصرين، فنجد من بين هؤلاء المفكرين الفيلسوف الكندي **آلان دونو**Alain Deneault(26_سبتمبر_1970)الذي أولى اهتمامه بهذه المشكلة وخصص لها كتابا أسماه "نظام التفاهة"، حيث تناول فيه التفاهة وعلاقتها بالنظام السياسي، أو إن صح القول؛ محاولة تسليط الضوء على خطاب التفاهة وما ينتج عنه.

ولقد عرف عصرنا اليوم انتقالاً نوعيا وكميًا في الوسائل التقنية المعاصرة، وما صاحبها من تطور في وسائل التواصل المرئية منها والمسموعة، بحيث أنها ساهمت بقسط وافر في نشر ثقافة التفاهة بين مختلف أطياف المجتمع، وتعدت بذلك كل عادات وتقاليد المجتمعات القومية، وأصبحت بذلك تفاهة دولية، بحيث أصبح الإنسان اليوم بنقرة على الإنترنيت الإطلاع على ثقافة الغير، ومحاولة تقليدها بشتى الوسائل حتى تصنع منه إنسانا تافهًا.

والإشكالية الجوهرية التي نسعى إلى محاولة الإجابة عليها هنا:كيف ربط آلان دونو بين نظام التفاهة والسياسة في فلسفته؟ وبصيغة أخرى: ما العلاقة الكامنة بين خطاب التفاهة والنظام السياسي القائم؟

ولقد نتج من الإشكالية المطروحة، عدة تساؤلات فرعية يمكن حصرها فيما يلي:

- من هو آلان دونو؟
- ما مفهوم التفاهة ونظام الثقافة في فكر آلان دونو؟
- ما العلاقة الكامنة بين التفاهة والثقافة والسلطة والمجتمع؟
- كيف للتفاهة أن تنتج نظاما تافها؟

لمعالجة الإشكالية المطروحة سابقًا؛ قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول رئيسية، بحيث عمدنا في الفصل الأول الذي تمحور حول حياة آلان دونو والذي كان عنوانه، آلان دونو ،سيرته وفكره .وقسمنا هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، بحيث تناولنا في المبحث الأول نشأة آلان دونو وفي المبحث الثاني أهم أعماله (إنتاجه الفكري) ،أما المبحث الثالث فناقشنا فيه موقف ألان دونو من السياسة المعاصرة حيث قدمنا فيه لمحة عن الفكر السياسي الغربي المعاصر واهم الأنظمة السياسية

أما الفصل الثاني وهنا يفتح لنا المجال للبحث عن معنى التفاهة حسب آلان دونو وكيف تنشأ وتغزو المجتمع بفعل اتحاد التافهون ودعمهم بعضهم البعض، وكان عنوان هذا الفصل :في ماهية خطاب التفاهة عند آلان دونو.فخصصناه للحديث عن التفاهة بشكل أكثر وضوحا وقمنا بتقسيمه إلى ثلاث مباحث، فتناولنا في المبحث الأول مفهوم التفاهة عند دونو والثاني صناعة التفاهة حسب وجهة نظر دونو، أما المبحث الثالث فتحدثنا فيه عن إصباغ التفاهة على كل شيء وتطرقنا هنا إلى البهرجة والابتذال ودوهم في بروز التافهين على الساحة الاجتماعية .

وأما الفصل الثالث ناقشنا فيه خطاب التفاهة ونظام التفاهة، فتمحور هذا الفصل حول خطاب التفاهة وعلاقته بكل من الثقافة والسياسة، وتناولنا في المبحث الأول تحت عنوان:الثقافة

وعلاقتها بخطاب التفاهة حسب دونو، أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن : خطاب التفاهة وصناعة السياسية عند دونو.

ولقد تطلبت من هذه الدراسة استخدام عدة مناهج : المنهج التحليلي حيث قمنا بتحليل واستنطاق أهم أفكار دونو المتعلقة بخطاب التفاهة وعلاقته بالنظام السياسي، سواء على مستوى مؤلفه(نظام التفاهة) وشرح ما أورده آلان دونو والمترجمة : مشاعل عبد العزيز الهاجري معاً من أمثلة وشواهد ووقائع، أو على مستوى المراجع الأخرى.والمنهج المقارن حيث قارنا وجهة نظر دون في النظام السياسي بالفلاسفة الغربيين المعاصرين.

أما عن أهداف هذه الدراسة تتمثل في محاولة الإجابة عن الإشكالية المطروحة، والتعريف بآلان دونو وأفكاره ومدى انتشارها في زمننا هذا والمعروف بالتطور الحاصل في التقنية ووسائل التواصل الحديثة، وإظهار موقف آلان دونو من النظام السياسي المعاصر وعلاقته بخطاب التفاهة، وتوضيح كيفية صناعة التفاهة، ومعرفة علاقة التفاهة بالثقافة وكيف سيطرت التفاهة كنظام اجتماعي وسياسي قائم على مختلف مجالات الحياة.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة التعريف بمفكر وفيلسوف جديد في الحقل الفلسفي والسياسي المعاصر، بحيث أن معظم أعماله أخذت أبعاد ووصل إلى مستوى العالمية، و الوصول للفكرة المراد بها من خلال كتاب نظام التفاهة، وإبراز الوجه الآخر للأنظمة السياسية المعاصرة اليوم التي تعتمد على القوة والعنف والقهر والاستبداد، بالإضافة لتسليط الضوء على أهمية الوسائل الإعلامية ودورها في تكوين عقل إنساني تافه ومن ثمة صناعة أنظمة سياسية تافهة.

أما عن أسباب احتيار هذا الموضوع فهي تعود إلى أسباب ذاتية متمثلة في :التعمق والفضول من أجل معرفة فكر آلان دونو، أيضا معرفة علاقة التفاهة بالسياسة وكيف أثرت على عقول البشر وأخضعتهم لسيطرتها .أما الأسباب الموضوعية تكمل في قيمة الموضوع في حد ذاته كونه

موضوعا معاصراً والدراسات حوله قليلة أو شبه منعدمة، ولكون آلان دونو فيلسوف عظيم لجرأته في الكتابة وأسلوه المميز عن غيره من الكُتاب وباعتباره كذلك من الفلاسفة الغربيين المعاصرين .

ولعل من جملة الصعوبات التي واجهت بحثنا هذا : قلة المصادر المترجمة لدونو سواء الورقية أو الإلكترونية وقلة المراجع والدراسات السابقة ،وهذا ما دفع بنا لاعتمادنا على مؤلفه(نظام التفاهة) بشكل كبير بالإضافة إلى بعض المجلات والجرائد العلمية الإلكترونية.

الفصل الأول : آلان دونو سيرته وفكره .

المبحث الأول: المولد والنشأة.

المبحث الثاني: أهم أعماله (إنتاجه الفكري).

المبحث الثالث: موقف آلان دونو من السياسة المعاصرة.

المبحث الأول: المولد والنشأة.

آلان دونو Alain Deneault(26_سبتمبر_1970)فيلسوف وأستاذ جامعي, ولد في **أوتاوا–كيبيك**, كندي الجنسية والأصل, تخرج من جامعة باريس في **2004**, وهو مدير برنامج في الكلية الدولية للفلسفة في باريس, يعمل في جامعة **مونتر**يال **في كيبيك** حيث يقيم, عمل في **جامعات ST – توماس –وكيبيك** في **مونتر**يال , **وموناكو.** هو كاتب مشاكس بالنسبة إلى شركتي التعدين الكنديتين **Banro;Barrik Gold** اللتين رفعتا ضده دعوة تشهير في**2008**, طالبوه بدفع 11مليون دولار كندي, بسبب كتابه " **كندا السوداء**" الذي يتحدث عن النهب والفساد والجريمة في إفريقيا, بسبب استثمارات تعدين الذهب, والذي أنجزه بالتعاون مع زميلين : **دولفين** و **وليم ساشيه.** انتهت القضية بسحب الكتاب بتسوية خارج المحكمة, ما تسبب بتعاطف كبير من الجمهور مع الكتاب, باعتبار أنه من غير العدل ومساواة الأفراد بالشركات أمام القانون, وهذا يتيح للشركات مصادرة حرية الرأي للمواطنين, والتي يصونها القانون الكندي.[1]

نفهم من خلال ما قد ورد عن حياة **آلان دونو**, أنه حديث النشأة من الفلاسفة المعاصرين, له أصول كندية إلا أنه أتم دراسته بباريس حيث تخرج ودرس فيها, كما اشتهر بمحاربته للرأسمالية على مختلف وجوهها, وهذا ما جعله محل أنظار السياسيين المعاصرين. كما أن شغفه في الكتابة والتأليف دفع به إلى إنتاج مؤلفه الشهير "**كنداء السوداء**" كان هذا الكتاب بمثابة نقطة تحول في مجاله العلمي ولكن سرعان ما تسبب له بمشاكل عديدة , حيث لحق قضائيا من طرف شركتي التعين الكنديتين, وفرضت عليه غرامات مالية بالإضافة لسحب هذا الكتاب منه, ولكن سرعان ما تعاطف معه الجمهور لإعجابهم بهذا الكتاب وما احتواه من حقائق, وعاد **دونو** بعد فترة قصيرة لمهنته وموهبته في التأليف حيث ألف كتب عديدة في مجالات مختلفة .

1– رانيا مصطفى , **مراجعة لكتاب نظام التفاهة** , (مجلة مراجعات الكتب، العدد الثاني عشر حزيران /يونيو 2020), ص554.

ولعل من ابر مؤلفاته "**نظام التفاهة**"الذي أثار ضجة كبيرة في أوساط المجتمع , ولاقا رواجا كبيرا وتناول هذا الكتاب " دراسة أهم ظاهرة معاصرة بدت مسيطرة تماما على العالم وهي حكم أهل الرداءة والتفاهة وتصدرهم. وعبر مقدمة وأربعة فصول, يقدم لنا العدة النظرية المرتبطة بملامح هذا النظام وتمظهراته, والنماذج الواقعية التي تجسدت فيه رداءة هذا النسق والكوارث التي كان سبب في حدوثها "[1].

ومن خلال هذا, فإن كتاب (نظام التفاهة), يتمحور حول التفاهة وعلاقاتها بالسلطة ولهذا المؤلَّف دور كبير في المجال العلمي والمعرفي, لأنه كشف عن الرداءة والانحطاط اللذان تغلغلا في أوساط المجتمعات بما يطلق عليه بالتفاهة, وبروز الأذواق الرديئة, وتمكن التافهون من السيطرة على عقول البشرية, وانتشارهم مثل الأوبئة في مختلف مجالات الحياة وعلى رأسهم السياسة والسلطة.

[1]– مجلة تبين **Tabayyun** , عبد الكريم عنيات , **نظام التفاهة آلاندونو**,(فصيلة محكمة تعنى بالدراسات الفلسفية والنظريات النقدية , العدد 38–المجلد 10–خريف 2021)، ص 226.

المبحث الثاني : أهم أعماله (إنتاجه العلمي).

آلان دونو فيلسوف وأديب وعالم في الاجتماع والسياسة, ألف العديد من الكتب في مواضيع مختلفة, إذ عكف على الكتابة في العديد من المجالات، وذلك نتيجة تأثره بالأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة، والتي كان لها تأثير بليغ في الساحات العالمية اليوم، فلا يخفى علينا أن دونو ما يزال على قيد الحياة، ومختلف الأوضاع السياسية اليوم دفعت به إلى الكتابة ومحاولة تحليل مختلف الأوضاع المحيطة بالإنسان المعاصر، ومعظم كتبه تتمحور حول المجتمع والسياسة والدولة والسلطة نذكر منها:

1/**RedèfinirL'economie**.

2/إعادة تعريف الاقتصاد , **L'economieLadehain-2011Faire**.

3/مقالات حول اقتصاد الكراهية , **Gouvernance2013**.

4/الحوكمة , **Pardisfiscaux-2014**.

5/ الجنان الضريبية, **Politiquesdel'extremecenter-2016**.

6/سياسات الوسط التطرف, وسلسلة من ثلاثة أقسام حول الاقتصاد في2019**20200**.

7/ **GeorgeSimmeletlessciencesdelaculture-2010/جورجسميل** والعلوم الثقافية, وغيرها من الكتب والمقالات والترجمات.[1]

يتضح لنا من خلال مؤلفاته هذه, أن **لدونو** ميل كبير نحو الكتابة عن السياسية وما يحيط بها, حيث أن مجمل ما قد كتب تناول فيه السلطة والسياسة وشؤونها, وركز على السياسة في كندا وبالإضافة لما قد كتب في السياسة تمحور بعض كتبه حول الاقتصاد والقضايا الاجتماعية. وإضافة لمؤلفاته السابقة فانه كتب كذلك:

[1]-رانيا مصطفى , **مراجعة لكتاب نظام التفاهة** , مجلة مراجعات الكتب ، مرجع سابق , ص554.

Martin and Companies: **بولمارتن** وشركاته: فهذا الكتاب يذكر فيه **دونو** انه كلما قرأت عن شؤون أعمال بول مارتن تبدو الأمور مقلقة أكثر, فيقدم **دونو** نظرة ثاقبة على ما يهدف رئيس الوزراء الكندي عندما يضع مصالحه الخاصة خارج القوا نيين بالإضافة إلى انه يقدم نظرة على عمل هذه المناطق المالية الخالية من الحكومة.[1]

إذا فهذا الكتاب يتحدث عن **بول مارتن** وشركاته , يتحدث فيه **دونو** عن رئيس الوزراء الكندي والتعاملات التجارية والحكومة والقوانين التي تنظم كندا.

بالإضافة إلى كتابه "كندا السوداء: النهب والإفساد والإجرام في إفريقيا " Noir Canada: pillage .corruption et criminalité en Afrique.[2]

وكتب مؤلفه الشهير " **نظام التفاهة**" الذي صدر في 2017 وكتابه هذا تحت عنوان : la mèdiocorotie وقد نجح الكتاب نجاحا كبيرا فلاقا رواجا كبيرا من دول العالم بسبب أطروحاته الجريئة وأسلوبه المختلف، يدور موضوع هذا الكتاب حول فكرية محورية :(نحن نعيش مرحلة تاريخية غير مسبوقة تتعلق بسيادة نظام تافه أدى تدريجيا إلى السيطرة التافهين على جميع مفاصل الدولة الحديثة ".[3]

والملاحظ اليوم وما تشهده الساحة العالمية اليوم، من تطور وتقدم في شتى مجالات الحياة: السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والدينية، وما تعرفه من تداخل وتشابك في مختلف الأصعدة، صنعت بعض الأفكار التافهة، التي يسعى أصحابها إلى محاولة السيطرة على الآخر، وذلك باستخدام مختلف الوسائل المتاحة، ولهذا حاول دونو أن يشرح ويحلل نظام التفاهة من منطلق كيف ينشأ نظام التفاهة وامتداداته على الساحة الفكرية في المجتمعات الغربية المعاصرة.

---

[1]–المرسل almrsal , **أشهر مؤلفات آلاندونو**. (damioche ,أخر تحديث 08 مارس 2021,01:02).

[2]–آلان دونو، **نظام التفاهة** , تر: مشاعل عبد العزيز الهاجري (ط1 ؛ لبنان: دار سؤال ،2020م)، ص13.

[3]–المصدر نفسه, ص13.

إذا فكتاب نظام التفاهة يعد مُميزا عن ما كتب **دونو** قبله , لكونه يتحدث عن أهم ظاهرة أثرت في الإنسانية , وهي سيطرة التفاهة والتافهون واحتلالهم أهم المراكز, ومست هذه التفاهة النظام الدولي حيث أصبح التافهون وما يحملون من أذواق رديئة وسخيفة ومنحطة يتحكمون في تسيير شؤون الدولة و **دونو** من خلال هذا الكتاب أرادا توضيح هذه الفكرة وتبسيطها على أحسن وجه للقراء.

المبحث الثالث : موقف آلان دونو من السياسة المعاصرة .

إن ما تشهده الساحة السياسية اليوم من صراعات واديولوجيات مختلفة، وكذا مختلف الأنظمة السياسية المعاصرة والقائمة في أساسها على الفردانية والسيطرة والاستبداد، زاد من معاناة الإنسان الغربي المعاصر، وزادت من حدة الفجوة بينه وبين النظام السياسي القائم.

وتمثل الليبرالية واحدة من أهم المفاهيم التي يحيط بها نوع من الالتباس والغموض بسبب اختلاف معانيها,فتعريفها يختلف باختلاف المذاهب ووجهات النظر,ولقد عرف الفكر السياسي الليبرالي تغيرا وتجديدا منذ قدم العصور إلى عصرنا الحالي حيث اختلف في مجموعة من النقاط

وما يهمنا، في دراستنا هذه الفكر السياسي الليبرالي الغربي المعاصر وما هي الأفكار الجديدة التي جاء بها؟من خلال ذكرنا لبعض ممثليه من الفلاسفة ومحاولة مقارنة أفكارهم بأفكار فيلسوفنا آلان دونو، ونظرته لهذه السياسة, ونبدأ بذكر بعض التعاريف لمصطلح الليبرالية والخصائص التي تتميز بها,وتليها لمحة مختصرة عن ما يميز هذا الفكر,وما يمثله من مفكرين وذكرهم الأنظمة السياسية,وموقف دونو من السياسة.

1: تعريف الفكر الليبرالي :

الليبرالية مذهب سياسي يرى أنه من المستحسن أن تزداد إلى أبعد حد ممكن استقلالية السلطة التشريعية والسلطة القضائية بالنسبة إلى السلطة الإجرائية (التنفيذية) وأن يعطي المواطنين أكبر قدر من الضمانات في مواجهة تعسف الحكم.[1]

1أندري لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، (ط1؛ مكتبة المدرسة بيوت _باريس :منشورات عويدات ،2001م)المجلد الأول، A– G، ص725.

نفهم من هذا التعريف أن الليبرالية تقوم على مبدأ استقلالية أي استقلال كل من السلطتين التشريعية والقضائية على حساب السلطة* التنفيذية وأن للمواطن الحق في الثورة على سلطة الحكم.

يمكن كذلك تعريف الليبرالية؛ على أنها سلوك عقلي فردي واتجاه من اتجاهات العقل، ينطلق من الفرد ليعزز مكانته على حساب الجماعة والمبدأ الذي يقوم عليه هذا السلوك هو حرية الفرد في كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والروحية.

ويمكن تعريفها أيضا على أنه ينظر إلى الليبرالية من منظور مجتمعي عام قوامه وجود مجتمع يعتمد على الديمقراطية**البرلمانية سياسيا واقتصاد السوق الذي تحكمه المنافسة الحرة اقتصاديا وصعود الطبقة المتوسطة إلى السلطة وحكم هيمنتها عليها اجتماعيا وحرية التفكير والتعبير ثقافيا والإيمان بالفرد و الفردانية[1]

يتضح لنا من خلال هذه التعريف أن الليبرالية قائمة على أساس عقلي وتمنح للفرد الأولوية على الجماعة وحرية التصرف وتقوم كذلك على مبدأ الديمقراطية البرلمانية وحرية التفكير والتعبير.

أ_خصائص الليبرالية: ولليبرالية عدة خصائص في شتى المجالات نذكر منها :

_الاعتماد على المبادرة الفردية التي تحكمها المصلحة كأساس في النشاط الاقتصادي.

_تقتضي المبادرة الفردية وجود الحرية الفردية من أجل أن تحقق هذه المبادرة مضمونها الفعلي.

---

*– السلطة:في اللغة تعني السلطة القدرة والقوة على الشيء.وجمع السلطة السابقة سلطات وهي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة كالسلطات السياسية؛السلطات التربوية؛السلطة الدينية؛السلطة القضائية. وللمزيد من الاطلاع الرجاء العودة إلى:

جميل صليب,**المعجم الفلسفي**, (ط1؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني,مكتبة المدرسة, 1982)،ج1ص670..

**الديمقراطية: هي نظام سياسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين لا لفرد,أو لطبقة واحدة منهم,ولهذا النظام ثلاثة أركان وهي أولا: سيادة الشعب,ثانيا:المساواة والعدل,ثالثا:الحرية الفردية والكرامة الإنسانية.و للاستفادة أكثير الرجاء العودة إلى:

جميل صليب,**المعجم الفلسفي**، مرجع سابق,ج1ص569.

[1]_ مؤيد جبير محمود, **الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر**, (جامعة الأنبار,كلية القانون والعلوم السياسية,2019)، ج1، ص ص ص38 ، 35 ، 40.

_طغيان تدخل الدولة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية بعد أن تركت الدولة للفرد حق ممارسة النشاطات الاقتصادية في حدود مصالحهم الخاصة ويترتب على هذا تخلي الدولة على دور الحاكم القاضي الذي مارسته طيلة عصر النهضة.

_ظهور تيارات فكرية متنوعة بعد أن توالى ضعف الهيمنة الثقافية للكنيسة.

_التوازن الاقتصادي لا يتحقق عن طريق تدخل الدولة ولا عن طريق القوانين الطبيعية الأساسية المتمثلة في قوانين العرض والطلب والمنافسة الحرة.[1]

يتضح لنا من خلال هذه الخصائص أن الليبرالية تقوم على مبدأ الحرية الفردية، واعتبارها جوهر الفعل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، حيث يحق للفرد اختيار مصيره ويحق له الإدلاء بآرائه والمشاركة في جميع الأنشطة بتنوع مجالاتها، وأن لا تكون هناك سلطة تتحكم فيه وتقيده من أجل النهوض بالنشاط الاقتصادي وعدم تدخل الدولة في شؤون الأفراد وتركهم على راحتهم وينتج عن هذه الحرية تنوع في الاتجاهات الفكرية بعد زوال سيطرة الكنيسة.

فالأفكار السياسية الليبرالية الغربية في الفترة المعاصرة لم تعد كما كانت عليه من قبل العصر الحديث ق الثامن عشر (18) حيث تغيرت الأفكار وبالأخص في الطبقة البورجوازية, حيث تأثرت الأفكار السياسية الليبرالية بالأفكار السياسية الكليانية (الشمولية) والاشتراكية والفوضوية, ولكن تأثر الأفكار الليبرالية وخضوعها لهاته الأفكار السياسية الجديدة أدى بها لاتخاذها صورة نسبية في حين تم الإبقاء على الأفكار السياسية في حالة من النقاء وإبعادها عن أي مؤثرات أخرى، أدى بها إلى اتخاذها صوراً جديدة مطلقة وأتاح لها هذا فرصة الحديث عن أفكار ليبرالية نسبية وأفكار ليبرالية مطلقة, ولكل طرف دعاته ومؤيديه[2].

[1]_مؤيد جبير محمود, الفكر **السياسي الغربي الحديث والمعاصر**,(جامعة الأنبار، كلية القانون والعلوم السياسية، 2019) ،ج 1، ص39.

[2]_عبد الرضا حسين الطعان، **الفكر الفلسفي الغربي الحديث والمعاصر** (ط1؛ جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، د_س) ج1 ص115.

نفهم من خلال هذا، أن الأفكار الليبرالية عرفت تغيرا منذ القرن الثامن عشر (18) بفعل الأفكار الجديدة وهو ما دفع بها إلى اتخاذها لصورة نسبية ونقائها وعدم تأثرها بهذه التغيرات أدى بها كذلك لاتخاذها لصورة مطلقة.

1_ألكسيس دوتوكفيلAlexis de Tocqueville (1859.1805) والليبرالية النسبية:

ولد توكفيل بعد فترة قصيرة من قيام الثورة الفرنسية , من أسرة ارستقراطية أصلية من نورماندي, وكان مرتبط بالنظام القديم في فرنسا بسبب أسرته والنظام الجديد من خلال رؤيته للحرية , وقد شهد دخول الديمقراطية وتنبأ بأنها ستنتشر في جميع أنحاء العالم.[1]

نفهم من هذا أن ألكسيس دوتوكفيل فرنسي حديث النشأة, من أسرة ذات جاه ومال كانت له نظرة خاصة في الحرية والديمقراطية كونها نظام جديد.

يعد توكفيل أحد أبرز ممثلي هذا المذهب النسبي وقد حمل لقبا مونتسكيو Montesquieu(1689_1755)للقرن التاسع عشر (19م),ويعود هذا للتشابه بين الشخصيتين إلى اتخاذهما توجه ليبرالي واحد حيث وجد كل منهما مثاله الأعلى في الآخر حيث أن مونتسكو مثله الأعلى في تجربة النظام السياسي الإنجليزي ووجد توكفيل مثله الأعلى في تجربة النظام السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية.[2]

إذن فتوكفيل هو أحد مؤسسي المذهب الليبرالي النسبي وتأثر بمونتسكو حيث مثل مونتسكو النظام السياسي في الإنجليز بينما توكفيل مثل النظام السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد تحدث توكفيل في كتابه<<ما الديمقراطية في أمريكا>>عن موضوع الثورة الديمقراطية والديمقراطية عنده حالة المجتمع وهي نقيض الارستقراطية، والديمقراطية عنده تقوم على إلغاء نظام

[1]_هارفي سي مانسفليد، **توكفيل**، ترجمة : مصطفى محمد فؤاد (ط1 ؛ مصر–القاهرة :مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،2006م) ص15.

[2]_عبد الرضا حسين الطعان,**الفكرالسياسيالغربيالحديثوالمعاصر**,مرجع سابق، ص116.

الامتيازات الأرستقراطية*المتوازنة وإحلال محلها نظام المساواة في الشروط الاجتماعية, حيث ينتج مجال العمل والمهن وبالتالي ضمان كرامتهم إلى تحقيق الديمقراطية والمساواة بين أفراد المجتمع, وفي زيارة لتوكفيل للولاياتالمتحدةالأمريكية**1830** رأى أن هذا البلد يقوم على المساواة , وفي نظرته لهذا المجتمع توصل إلى أن هذه المساواة الاجتماعية من شأنها أن تؤسس نوع من المساواة السياسية وتتجسد هذه السياسة في منتظمين وهما أولا:سيادة المجتمع أما ثانيا:سيادة الواحد على الجميع,ويرى كذلك بأن الأمريكيين اختاروا سيادة الجميع لاعتقادهم أنه لا توجد أي سلطة خارج الهيئة الاجتماعية وبهذا يتمسكون بوحدة المجتمع,ويذهب توكفيل للقول بأنه لا شك أن السلطة التي يملكها الشعب مطلقة لكنها في الوقت نفسه ليست سلطة شخص واحد ولا هي سلطة الجميع,لأنها في الحقيقة سلطة الأكثرية أي العدد الأكبر من الشعب حيث تمثل الأكثرية في نظر توكفيل الطغيان الذي يهدد الحرية في المستقبل.[1]

نجد هنا أن توكفيل قد تحدث عن الديمقراطية بوجه خاص من خلال مؤلفه<<ما الديمقراطية>> وعرف الديمقراطية باعتبارها من أضداد الأرستقراطية و ناد بالمساواة وضمان حقوق وحرية الأفراد وهذه المساواة من شأنها أن تؤسس مساواة سياسية ونجده يرفض سيادة المجتمع وهي الأكثرية من الناس باعتبارها تحد من حرية الفرد.

ووجد توكفيل عيوب للديمقراطية ومنها أن الديمقراطية مثال للفوضى الاجتماعية وبالتالي فهي عبارة عن شر أخلاقي عظيم،وكذلك من عيوب الديمقراطية أيضا ما يتعلق بالأحزاب ورجال السياسة لتكريس الفردية، من خلال انطلاقهم من مصالحهم الخاصة,لاحظ أنه في القرن الثامن عشر (18) في إطار الفردية التي تتميز بها الديمقراطية سيجد الفرد نفسه بحاجة إلى سند، ووجد

* مفهوم الأرستقراطية:هي حكومة طبقة اجتماعية معينة تمثل أقلية تمتاز على غيرها من الطبقات بثقافتها أو خصائصها أو حقها الوراثي. للمزيد من الإطلاع؛ الرجاء العودة إلى:

جميل صليب ,**المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ج1،ص62.

[1]_ عبد الرضا حسين الطعان,**الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر**، مرجع سابق، ص116.

توكفيل أن قوة المجتمع تكمل في تحقيق مبدأ المساواة لذلك أعلن عن تمسكه بالحرية والمتمثلة في التمسك والاتحاد ويبدو أن الأمريكيين أكدوا على هذه الحقيقة حيث حاربوا الفردية عن طريق إنشاء مؤسسات معبرة على هذا الاتحاد,إذ نجد توكفيل يتمسك بالليبرالية لكنه لا يتمسك ببعض نتائجها كالديمقراطية مما جعل تمسكه نسبي [1]

ونفهم من هذا القول أن الديمقراطية حسب توكفيل لم تسلم من النقد وهي حسب نظره عبارة عن شر أخلاقي في نفوس البشر وأقر كذلك بعيوب في السياسة وتكريسهم للفردانية التي تحقق مساعي شخصية ووجد في نفسه أن قوة المجتمع تكمن في اتخاذ مبدأ المساواة وهو هنا يتمسك بالليبرالية في بعض منها ولا يتمسك بالبعض الآخر كالديمقراطية وهو بهذا يذهب إلى الاتجاه النسبي.

2_جيرمي بنثام Jeremy Bentham (1748_1832) والليبرالية المطلقة:

جيرمي بنثام **(1738-1832)** هو زعيم القائلين بمذهب المنفعة,من الإنجليز ولد في لندن إبن لوكيل دعاوي ثري,تلقى من التعاليم ما يؤهله لمهنة أبيه لكنه اهتم بالقانون, كان متأثرا بمبدأ السعادة القصوى, عمل كمهندس في الحكومة ببروسيا ويعد إصلاحي .[2]

إذن فجيرمي بنثام من القائلين بمبدأ المنفعة والسعادة ومن أسرة غنية,عمل في إطار الحكومة ويعد رجل إصلاحي في مختلف المجالات، وخاصة ما تعلق منه الجانب السياسي.

تعبر الليبرالية المطلقة عن الحاجة إلى توسيع المجال أمام الاقتصاد النامي في إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وهذا يتطلب الإبقاء على كل المقومات الليبرالية في حالة من الفعالية الدائمة من جهة واستبعاد كل المقومات التي من شأنها أن تعرقل فعالية هذه المقومات من جهة أخرى.

وتقوم فلسفة جيرمي بنثام على أساسين، أولهما أساس سيكولوجي نفسي قائم على مبدأ التداعي.

---

[1]_عبد الرضا حسين الطعان، **الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر** ,مرجع سابق، ص ص117-118.

[2]_فؤاد محمد كامل وآخرون، **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، مراجعة: زكي نجيب محمود، (ط1؛ بيروت: دار القلم،د-س)، ص 128.

ثانيهما مبدأ السعادة العظمى.

يعد التداعي وسيلة من وسائل القبض على المجرمين ولكن بنثام كان يهدف لجعله أداة لإقامة مجموعة من القوانين أي إقامة نسق سياسي اجتماعي يجعل الناس فضلا بطريقة آلية مما يطرح هنا ضرورة تعريف مبدأ ثاني من أجل تعريف الفضيلة إذ بنثام حلل في المبدأ الثاني أصول العمل البشري فاستنتج أن الناس يعملون بدافعين هما:اجتلاب اللذة ودفع الألم وهما عاملين أساسيين في إدراك الإنسان للسعادة المطلقة.[1]

إذن فالليبرالية تقوم على أساسين هما قيام الاقتصاد في كل من إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية, وهذا ما يتطلب إزاحة كل ما يعرقل هذه الليبرالية وفلسفة بنثام تقوم على مبدأين أولهما: يتعلق بالحالة النفسية ويتأسس على مبدأ التداعي وثانيهما السعادة القصوى وبغض النظر عن دور التداعي فإن بنثام استخدمه من أجل بناء نسق سياسي قائم على مجموعة من القوانين وتوصل بالنسبة للمبدأ الثاني المتعلق بالسعادة فيقوم على دافعين هما اجتلاب اللذة ودفع الألم اللذان يعتبران أساس الوجود الإنساني، فالطبيعة البشرية على مر التاريخ، تقوم على أساس النزوع الفطري نحو كسب اللذة والنفور inclination من كل ألم، كل هذا يولد صراع وجودي.

وبهذا فالإنسان الذي يسير وفق ما يحقق سعادته ورغباته مثله مثل الحيوان في ميله نحو غرائزه الحيوانية وبالنسبة له ما يرضاه هو أن يستطيع المجتمع فرض عقوبات من أجل ضمان النظام, وهذه العقوبات تشمل اللذة(السعادة)بشكل أعلى والألم بشكل أدنى وهو مايطلق عليه بمبدأ المنفعة والذي هو في نظر بنثام علم من علوم الإنسان, ينبغي لمواجهة ماهو نافع والمعيار الوحيد لسلوك الإنسان والتشريع ويجب على معيار المنفعة أن يحل كليا محل معيار الخير والشر.[2]

[1] _مؤيد جبير محمود,**الفكرالسياسي الغربي الحديث والمعاصر**,مرجع سابق ص51.

[2] _مرجع سابق، ص52.

نفهم من هذا أن بنثام شبه الإنسان بالحيوان في إطار ما يحقق سعادته وتمنى قيام المجتمع بعقوبات صارمة فيما يخص النظام، وترتكز هذه العقوبات على اللذة بشكل كبير وهذا ما يطلق عليه بمبدأ المنفعة فهو الذي يمثل سلوك الإنسان وما يقتضيه.

3_جون ستيوارت ميلJohn Stuart Mill (1806_1873) ميل والليبرالية المطلقة:

جون ستوارت ميل*[1] من أبرز مفكري المذهب النفعي وتلميذ بنثام ومتمسك بمعتقداته في أن الدافع الوحيد للفرد هو حصوله على أكبر قدر من السعادة وأن يسعى وراء أقصى قدر للسعادة هو معيار الخير العام ,كما أنه أولى اهتماماته كذلك بالمنفعة والسبل الموصلة إليها وكان ذا حكمة أكثر اعتدالا مما لدى سلفه بنثام وتمثل الحرية عند جون ستوارت ميل وتحديد الحرية الفردية خيرا بغض النظر عن مبدأ السيادة العام[2].

ومن خلال ما سبق ذكره، نجد أن ميل ذو توجه نفعي، وأن الفرد يسعى وراء تحقيق سبل السعادة وأعطى للمنفعة وسبل الوصول إليها أهمية كبيرة وكان ذو حكمة أكثر من أستاذه بنثام وتقوم الحرية عند ميل على الحرية الفردية.

وحين تحدث جون ستيوارت ميل عن الحرية الفردية فإنه يميز بين نوعين منها وهما:الحرية الفردية في مجال الرأي العام، والحرية الفردية في مجال الفعلaction ويقول عن الحرية الفردية في مجال الرأي أن اجتماع جميع الناس على رأي واحد وانفرادهم برأي مخالف لا يجوز لهم إسكاته، كما أنه يجب كذلك على الفرد عدم إسكات الجماعة ولو كان ذو قوة ونفوذ, أما ما تعلق بالحرية الفردية في مجال الفعل؛ فيرى أنه يجب على الأفراد أن يتمتعوا بالحرية في آرائهم أي أن يمارسوا هذه الآراء بشكل عملي دون عائق أخلاقي ولا مادي مفروض من قبل الغير ماداموا مسؤولين عن

---

*[1] ولد جون ستيوارت ميل **سنة1805** وتعهد بتربيته والده جيمس ميل وصديقه جيرمي بنثام(1865كعضو في البرلمان وقضى بقية حياته منهمكا) موظفا في شركة الهندي ثم أنتخب عام 1865 في البرلمان وقضى بقية حياته منهمكا في الأبحاث الفلسفية والأدبية إلى أن توفي في 1873 .[1] وللمزيد من الإطلاع الرجاء العودة إلى: جون ستوارت ميل، **اسس الليبرالية السياسية**، تر: إمام علي عبد الفتاح (ط1؛ القاهرة :مكتبة مدبولي ،1991)، ص13.

[2]_عبد الرضا حسين الطعان، **الفكرالسياسي الغربي الحديث والمعاصر**، مرجع سابق، ص126.

أفعالهم ثم دعى ستوارت ميل إلى التقاليد السائدة، فالحرية الفردية حسبه سواء في مجال الرأي أو في مجال العمل تجد دائما عوائق تهددها وهو ما يتلاءم مع الديمقراطية ولعل هذا السبب ما جعل جون ستيوارت ميل كل هذا العداء اتجاه الديمقراطية لكونها التجسيد الفعلي للحكم الشعبي[1].

ثالثا :الأنظمة السياسية .

لقد عرفت الساحة السياسية الغربية المعاصرة، تنوعا وتعددا في الأنظمة القائمة، حيث لكل دولة نظام خاص يسيرها وما سنتطرق إليه نحن في هذا الشأن، النظام الشمولي (الكلياني) والاستبدادي والديكتاتوري وموقف **دونو** منها.

1: مفهوم النظام الدكتاتوري في الحقل الفلسفي المعاصر.

تشير الدكتاتورية للوهلة الأولى مقولة فقدان الحرية وقيام نظام سلطوي مهما يكون نوع المجتمع المعني، فالدكتاتوريات التي تنطوي في المجتمعات الرأسمالية هي دكتاتوريات يمينية إذ لا تثير فرضية الدكتاتورية فكرة المساواة فحسب، إنما تثير أيضا مسألة فقدان الحرية لانقطاع الصلة مع التقاليد الليبرالية، ونشير في هذا الصدد على دعم المساواة إلى أنها صلة مشتركة بين جميع المجتمعات الرأسمالية وتتولد عن الحرية الاقتصادية وقانون المنفعة، ولكن كيف تتقوى هذه الدكتاتوريات؟[2]

الدكتاتورية بهذا المفهوم، تقوم خارج الحرية الفردية، والدكتاتوريات توجد في المجتمعات الرأسمالية وتقوم على فكرة عدم المساواة والحرية الاقتصادية وقانون المنفعة أي ما يخدم الإنسان، ولهذا فالديكتاتورية قائمة على نقيض الليبيرالية، لأن الليبيرالية تقوم على أساس الحرية، في حين أن الديكتاتورية قائمة على أساس القمع والقهر والطغيان.

[1]_عبد الرضا حسين الطعان **الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر**، مرجع سابق ص ص126_128.

[2]_ابراهيم أحمد، **الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد** (جامعة السانيا، وهران :كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة موسومة ،2009_2010م)، ص122.

أ_مورفولوجية الدكتاتوريات: تعمل جل الدكتاتوريات المعاصرة على:

1-تشابك السلطات , فالحرية التي يضمنها مبدأ فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، تتأثر وترتكز السلطات بين يدي رجل واحد أو مجموعة صغيرة من الرجال.

2-تقليص وحتى إلغاء حرية التعبير وحرية الصحافة، فالإعلام الذي يعد العنصر المكون للسلطة السياسية تحتكره الأقلية الحاكمة.

3-منع بعض الأحزاب السياسية أو حتى تقليصها إلى حزب واحد أي غياب حرية التنافس على السلطة.

4-تقليص وحتى إلغاء الحريات الفردية بأكملها كحرية التنقل، حرية التجمعات وحق الإضراب .

5-عدم استعمال الاقتراع العام، إما بإلغاء الانتخابات التي قد تؤدي إلى تمثيل الشعب أو بالتحكيم بهذه الانتخابات بفعل الإكراه أو التهديد الذين تمارسهم السلطة الحاكمة على الشعب.[1]

والواضح من خلال كل هذا؛ أن هيكل الدكتاتورية يقوم على حكم رجل أو مجموعة صغيرة من الرجال، وسلب كل من الصحافة والإعلام حريتهم وتقليص الأحزاب السياسية لحزب واحد وتسيير الانتخابات وفق السلطة الحاكمة وإلغاء الحرية الفردية بكاملها.

ويعتمد النظام الديكتاتوري على:

1-**الجيش:** الدكتاتورية نظام لا يرتكز على القانون، فهي لذلك تعتمد بصورة أساسية على القوة المادية والعنصر الأساسي هو الجيش.

2 -**الميليشيات** : هي تنظيمات مختلفة عن الجيش تعبر عن الاتجاه الموازي لشبكات السلطة.

[1]_ ابراهيم أحمد، **الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد**، ص ص122-123.

3 –**القمع** : تستخدم جميع أشكال الدكتاتوريات الوسائل القمعية وهذا يعني تصفية المعارضين بتجريدهم من كل فاعلية ومن حرية العمل.

4 –**الدعاية** : السمة الحقيقة للنظام متخفية وراء ستار إجماع الجسم الاجتماعي الذي تم تحقيقه بفضل تطوير الوسائل الدعائية، تحاول هذه الوسائل إظهار النظام وكأنه نظام شرعي.

5–**الدعم الخارجي** : يظهر هذا الدعم في الديكتاتوريات المعاصرة[1].

إذا فالديكتاتورية لا تقوم إلا على الجيش الذي هو بمثابة الحصن والقوة المادية, والميليشيات التي هي تنظيمات خاصة بالجيش، وتقوم كذلك على القمع الذي يسلب المعارضين حرية العمل, والدعاية التي هي محاولة لإظهار النظام الديكتاتوري على أنه شرعي, وأخيرا الدعم الخارجي ويظهر جليا في الديكتاتورية المعاصرة .

ولعل أن الديكتاتورية في العالم الغربي اليوم، تقوم على أساس الدعاية المغرضة قصد تمرير أهم قراراتها السياسية، من خلال استخدام مختلف الوسائل التكنولوجية المعاصرة بما في ذلك وسائل الإعلام، وما تقدمه من تضليل للرأي العام، ومن ثمة صنع الوهم الإعلامي عوضا عن تقديم حقائق وقائعية، وهو ما يصطلح عليه اليوم في المجال الإعلامي بالبروباغاندا وصناعة وعي إعلامي مزيف وتضليل الرأي العام المحلي والدولي.

2_النظام الشمولي:

المقصود بالنظام الشمولي النظام الاستبدادي الذي يهيمن على كل مرافق الحياة في المجتمع إضافة إلى السيطرة على المجال السياسي الذي هو مجاله الأصلي بامتياز, حيث يتدخل في كل شؤون الدولة،و يسمي الأحزاب ويختار ويسمي لها زعمائها وبرامجها ويوجه إيديولوجيتها ويتحكم في قواعد اللعب داخلها كما يضع الحياة السياسية برمتها كما يشاء, لكن هيمنته لا تقف عند

[1]_ابراهيم أحمد، **الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد**، مرجع سابق، ص123.

المعيار السياسي بل تطال كل المجالات ومستويات وثنايا المجتمع فهو يتدخل في كيفية العزف والغناء وفي طريقة الرسم والأكل ونمط المشي...الخ[1].

نفهم من هذا التعريف أن هذا النظام الشمولي نفسه النظام الاستبدادي الذي يسيطر على المجتمع بالأخص مجال السياسة فهو الذي يتحكم فيه ويسيطر عليه ويسيره وفق ما يرضاه , وسلطته تعدت السياسة إلى جميع مناحي الحياة الإنسانية فأصبح يتدخل في مأكل ومشرب وملبس وكل تصرفات الإنسان.

النظام الشمولي يُشرع كذلك في مجال اللغة، فيرفض مصطلحات بعينها وأساليب تخاطب معينة في تنظيم الزمن ودورة الطبيعة، وبعبارة موجزة يعتبر النظام السياسي نظاما شموليا عندما يدس أياديه وعيونه وآذانه وألسنته في كل ثنايا الجسم الاجتماعي، فهو حاضر في كل زمان وكل مكان حضورا كليا.[2]

إذا النظام الشمولي تدخل كذلك في مجال اللغة من حيث المصطلحات ومعانيها والتخاطب والزمن والطبيعة، فالشمولية بأدق معانيها، توحي إلى تولي النظام القائم بكل شؤون الحياة العامة والخاصة، فهي تتعدى الحقل السياسي إلى كل ما يتعلق بالدولة ويحيط بها، سواء ما تعلق بالجانب الديني أو الاجتماعي أو الأخلاقي، كل هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الشمولية أو الكليانية، نظام سياسي لا يترك المجال للمبادرات الفردية سواء في السياسة أو الدين أو الاقتصاد، حتى أنه يفرض نظام تعليمي معين، وفق منهج ولغة معينة.

لم يتمكن هذا النظام من الظهور إلا بفضل التقدم التقني والتكنولوجي الذي كان المستفيد بل الحاضر الأساسي له، فالاكتشافات الكبرى مرتبطة بالأمن وبمراقبة حياة الناس, والانترنيت نشأت أول ما نشأت في وزارة الدفاع الأمريكي كأداة حربية وبعبارة موجزة فإن هناك علاقة وطيدة بين التقدم التقني والسيطرة السياسية فالأنظمة الشمولية نشأت غالبا في دول متقدمة صناعيا[3].

---

[1]_ابراهيم أحمد، **الدولة العالمية و النظام الدولي الجديد**، مصدر سابق، ص93.

[2]_المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يتضح لنا من خلال ما ورد أن بدايات ظهور النظام كانت مع التقنية فالتقنية وسيلة حربية وأكثر مثال عنها هو الإنترنيت فهذه الأنظمة لم تظهر لدى الدول الجاهلة أو المتأخرة علميا بل ظهرت عند الدول المتقدمة علميا وصناعيا.

فالأنظمة الشمولية عمومًا تقوم على أساس التقنية والتطور التكنولوجي الحاصل في الساحة العلمية، ولذلك فإن هذا النظام لم يكن له وجود في السابق، وإنما وليدة التقنية والتكنولوجية الحديثة، لأنها وجدت الوسيلة الفعالة في نشر تعاليمها ومبادئها المغرضة. فلا يُخفى علينا اليوم؛ أن الساحة السياسية العالمية اليوم، تسعى إلى توظيف التطور التكنولوجي قصد خدمة مصالحها الخاصة على حساب المصلحة العامة، وفي كل مجالات الحياة السياسية منها والدينية والأخلاقية.

رابعا: موقف آلاندونو من النظام السائد:

لقد تحدث **دونو** عن السياسية في العديد من مؤلفاته، حيث إعطائها مكانة خاصة, ونجد في مؤلفه "**نظام التفاهة**" تحدث فيه عن هذه المسألة, وكانت من دواعي تأليفه لهذا الكتاب، كان المراد منه :"مقاربة تتعلق بوصف نظام اجتماعي , كما هو الحال مع الديمقراطية والتكنوقراطية مثلا "[1]،وكانت الفكرة المحورية لهذا الكتاب قائمة على مدى ارتباط التفاهة بالنظام السياسي ونجد هذه الفكرة أكثر وضوحا في قوله:"نحن نعيش مرحلة تاريخية غير مسبوقة , تتعلق بسيادة نظام أدى تدريجا، إلى سيطرة التافهين على جميع مفاصل الدولة الحديثة ".[2]

فمن خلال هذا القول يتضح لنا وجود علاقة بين السياسة كنظام قائم، ونظام التفاهة، حيث يقوم النظام الحالي على فئة من التافهين الذين يسيطرون على هذا مقالب الحكم وبالتالي على الدولة ككل.

---

[1]–آلان دونو, **نظام التفاهة** , مصدر سابق , ص ,14.

[2]–المصدر نفسه , ص 13.

وأدت سيطرة هؤلاء التافهين إلى تغيير كبير للنظم حول العالم، ويقول دونو في هذا المقام: "صعود غريب لقواعد تتسم بالرداءة والانحطاط والمعياريين : فتدهورت متطلبات الجودة العالية, وغيب الأداء الرفيع، وهمشت منظومات القيم, وبرزت الأذواق المنحطة "[1].

إذا فالتفاهة تمكنت من النظم ونتج عنها طبقة من عديمي المستوى, وعديمي الذوق, وغيبت الجودة وحل محلها الأذواق الرديئة والمنحطة، فالملاحظ أن نظام التفاهة ككل ساهم في بروز فئة جديدة ساهمت في تكريس الرداءة والحط من القيم الإنسانية ككل في شتى مجالات الحياة النفسية منها والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية.

ويظهر جليا بروز هؤلاء التافهين تحت ما يسمونه بالحرية الفرية, والمقصود بها ان يكون للفرد الحرية في تصرفاته ولا دخل للغير فيه، ويتضح هذا من خلال قول دونو: " فتسيدت اثر ذلك شريحة كاملة من التافهين، والجاهلين وذوي البساطة الفكرية, وكل ذلك لخدمة أغراض السوق بالنهاية, ودائما تحت شعارات الديمقراطية والشعبوية والحرية الفردية والخيار الشخصي "[2]

[1]– آلان دونو, **نظام التفاهة**، مصدر سابق، ص13.

[2]–المصدر نفسه، ص14.

الفصل الثاني : في ماهية خطاب التفاهة عند آلان دونو .

المبحث الأول : مفهوم التفاهة عند آلان دونو.

المبحث الثاني: صناعة التفاهة عند آلان دونو.

المبحث الثالث: إصباغ التفاهة على كل شيء.

المبحث الأول: مفهوم التفاهة عند آلان دونو.

التفاهة (Médiocrité)هي الاسم الذي يشير إلى ماهو متوسط.[1]

حسب تعريف **دونو** لمصطلح التفاهة فإن هذه الكلمة تعني كل ملا قيمة له وكل ماهو غير جيد, فالتفاهة بتعبير أخر تعني السخافة ونقص الأصالة وهذا يعني أن الشيء التافه هو ما كان غير كفؤ في مجال ما وكل ما يعبر عن الرداءة .

وفي إطار تعريف مصطلح التفاهة يحدد آلان دونو صفات الشخص التافه وهذا لتوضيح معنى التفاهة بشكل أفضل حيث يقول:" الشخص التافه يتمثل في مخلوق منحط ,يستفيد من معرفته بالأخبار الداخلية والدسائس في أوساط ذوي السلطة لاستغلال كل موقف كان سياسي (celse) ينحدر من خلفية تافهة , مع ذلك فان أشخاصا من ذوي المراتب العليا يتأثروا به , لم يكن عالما , لكنه ذو علاقة بالعلماء , كان قليل الجدارة لكنه يعرف أشخاصا ذوي جدارة كبيرة (...) قد أصبحوا جماعة مسيطرة (...) صاروا يقبضون على السلطة تدريجيا (...) إن كل المزايا غير المستحقة التواطؤ والتأمر هي أشياء قد جعلتهم يتربعون على قمة والمؤسسات[2].

يتحدث دونو في هذا النص عن أهم الصفات التي يحملها الشخص التافه من أهمها , الانحطاط , فالتافه شخص وضيع , متدني المستوى إلى القاع , نفهم من هذا الوصف الذي يطلقه **دونو** على الشخص التافه , يقصد به أنه خال من كل خُلق حميد كالصدق مثلا , أيضا هو شخص شبه جاسوس , يحفر للحصول على معلومات وأخبار ويستغلها لصالحه ومنفعته الشخصية , واهم من كل هذا انه لابد لكل شخص تافه أن يكون قد نشا وترعرع في بيئة تغرق في مستنقع التفاهة والسخافة , فهذه الأخيرة ليست حديثة العهد به , بل سقي بها منذ نشأته.

---

[1]–آلان دونو، **نظام التفاهة**، مصدر سابق، ص 70 .

[2]– المصدر نفسه، ص74.

كما ينفي دون وان يكون الشخص التافه عالما أو مثقفا , أي انه معدوم المعرفة ذات القيمة , قليل الجدارة , ليس أهلا لكل ما يوضع فيه , وليس أهلا لتحمل مسؤولية أي سلطة أو مؤسسة.

مفهوم نظام التفاهة:

هو المصطلح الذي يشير للنظام التافه الذي يتم نصبه كنموذج، فنظام التفاهة يقودنا إلى تسليم ملكة الحكم السليم إلى نماذج اعتباطية (arbitrary models) مسوق لها من قبل السلطة[1]. يرى دونو أن نظام التفاهة يدل على النظام السخيف الذي يصبح أساسي يقود البلاد، وينظر إليه كمثال ناجح للقيادة، يُعترف به لتسيير الشؤون العامة بطريقة معينة. ونظام التفاهة الذي يتم فيه وضع السلطة بيد نماذج وأشخاص ليسو أهلا لها وذو مستوى متدني تنقصهم الخبرة والمعرفة في كل مجال يوضعون فيه.

ونظام التفاهة حسب دونو يشير إلى النظام الاجتماعي الذي تكون الطبقة المسيطرة فيه، هي طبقة الأشخاص التافهين، أو الذي تتم فيه مكافأة التفاهة والرداءة عوضا عن الجدية والجودة، ففي نظام التفاهة يتبوأ التافهون موقع السلطة [2].

يؤكد دونو هنا أن نظام التفاهة هو الذي تكون فيه الغلبة والسيطرة على المجتمع في يد أشخاص تافهين رديء المستوى، هو النظام الذي يولي فيه المجتمع الأهمية والعناية للرداءة والانحطاط، تسلط الضوء على كل ما لا قيمة له، فيه يكون كل ماينتج تافها، في نظام التفاهة يهمش الجدير والكفء وصاحب المستوى العالي، فيه تعلو الدناءة لتصبح قدوة، فيه تنمو التفاهة والسخافة شيئا فشيئا لتحتل الصدارة، وتتغلغل في كل مجالات الحياة، وتصبح بذلك نظاما اجتماعيا وسياسيا مصادق عليه.

[1]_آلان دونو، **نظام التفاهة**، مصدر سابق، ص 78.

[2]_المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

فنظام التفاهة إن صح القول، هو ذلك النظام الذي ينصب لنفسه مجموعة من المعايير والقواعد حتى يجعل منها قاعدة أساسية تتحكم في مختلف شؤون الحياة السياسية والاجتماعية والأخلاقية، وما يتسم به هذا النظام هو التفاهة ويروج له على أنه يمثل أرقى درجات الفكر والوعي، وهو على العكس تمامًا.

كما أن نظام التفاهة حسب تصريح دونو، هو بمثابة نمط اجتماعي وسياسي، بحيث يكون فيه السيطرة المطلقة للأشخاص التافهين، يعملون على صناعة قرارات وأفكار تافهة، ومن ثمة تكوين جيل تافه معرفيًا وسياسيًا وأخلاقيًا واجتماعيًا، فحسب دونو أن الشعب والسلطة على حد سواء هم من يساعدون على صنع هذه التفاهة، بحيث يتم فيه استبدال المثقف بالجاهل، وبالتفاهة يتبوأ التافه أعلى هرم السلطة السياسية الحاكمة، ومن ثمة يصبح المجتمع ككل بمختلف معاييره القيمية تافهًا.

المبحث الثاني : صناعة التفاهة عند آلان دونو :

حسب آلان دونو هناك بعض الوسائل والعوامل التي ساهمت بشكل جلي في إرساء دعائم نظام التفاهة ولعل من أبرز هذه الوسائل نذكر :

1_الجامعة :

أصبحت الجامعة اليوم احد مكونات جهاز اليوم الصناعي المالي الإيديولوجي, هذه هي الطريقة التي تستطيع من خلالها أن تدعي لها مكانا ضمن اقتصاد المعرفة, إذ ترى الشركات الكبرى الجامعة كجهة ذات تمويل حكومي مزود بما تحتاج إليه تلك الشركات من عاملين ومعارف متقدمة[1].

في هذا النص يوضح آلان دونو مكانة الجامعة بالنسبة للاقتصاد والصناعة, فهي مصنع ووسيلة إنتاج المعارف والعمال المزودين بالمعارف والخبرات، ومن ثمة تستغل نخبة الجامعة لغرس وتكريس أفكار ذات توجه إديولوجي، ومن ثمة صناعة نخبة إن صح القول مزيفة وتافهة.

كما يؤكد دونو،أن الطلبة الجامعيين ما عادوا مستهلكين للتدريس, فقد صاروا هم أنفسهم سلعا, فالجامعة تبيع ما تصنعه منهم إلى زبائنها الجدد تحديدا إلى الشركات, فقد صرح رئيس جامعة **منتر**يال عام 2011بأن "العقول ينبغي أن تفصل وفق احتياجات سوق العمل".[2]

يرى دون أن الجامعة باتت اليوم شبه مؤسسة اقتصادية, تضع الأفراد كما يحتاجه سوق العمل, وتوظيف المعارف والعلوم لتلبية حاجات الشركات التجارية والصناعية, ما عاد اليوم الطالب يدرس لأجل العلم والمعرفة, بل يدرس لكي يكون أداة ووسيلة تصنع وتنتج المال, فبسبب ارتباط الاقتصاد واختلاطه بالجامعة, فقدت الجامعة هيبتها وفقدت تلك الميزة التي كانت تميزها

---

[1]– آلان دونو. **نظام التفاهة**، مصدر سابق، ص 88.

[2]– المصدر نفسه، ص92.

سابقا وهي إنتاج المعارف والعلوم, بهدف الاطلاع والمعرفة وحب الاكتشاف, فقد أصبح الغرض وراء العلم والبحث اليوم هو جني المال فقط وإنتاج متطلبات السوق, مثلها مثل أي مصنع.

أراد دونو من خلال هذا الكلام الذي أوضحه عن مكانة الجامعة ومراكز البحث اليوم, أن يبين لنا مدى مساهمة تردي حال الجامعات ومراكز البحث في نشر السذاجة والانحطاط, فما دامت قد انحرفتا عن غايتهما الأصيلة وهي إنتاج المعارف لأجل المعارف في حد ذاتها فهي تنتج ما لا قيمة له, وما لا قيمة له هو التفاهة والرداءة.

وحوصلة ما يمكن قوله حول الجامعة، أن نظام التفاهة قد عمل على استغلالها أبشع استغلال، ذلك أن التافهين يدركون وزن وقيمة الجامعة سواء في المحيط المحلي أو الدولي، ومن ثمة عملوا على غزو المدرجات الجامعية، قصد غرس مختلف أفكارهم التافهة، فعوضًا أن تكون الجامعة قطباً علميًا وصرحًا معرفيًا، يعمل على تكوين أجيال مثقفين ومتمسكين بمختلف مجالات الحياة العلمية والعملية، أصبحت الجامعة اليوم حسب دونو تنتج فئة مثقفة مزيفة.

2_ظهور المهنة وغياب الحرفة:

يقول دونو في هذا المقام: "لقد فُقدت الحرفة، يمكن للناس الآن إنتاج الوجبات على خطوط الإنتاج، من دون أن تكون لهم معرفة بالطبخ (...) إعطاء تعليمات على الهاتف للعملاء رغم أنهم هم أنفسهم لا يفهمونها، بيع كتب أو صحف هم أصلا لا يقرؤونها، لقد صار الفخر بالعمل المنتج جيدا أمرا في طور الاضمحلال"[1].

يؤكد دونو من خلال كلامه هذا مدى مساهمة غياب الحرفيين وظهور المهنيين، في تثبيت نظام التفاهة، ففي وقت مضى كان كل شخص يوضع في مجال هو أهل له، في مجال هو أدرى بحيثياته وخبراته، فالطبيب كان طبيبا بحق، والنجار كان نجار بحق، يوجه كل شخص حسب

[1]– آلان دونو، **نظام التفاهة**، مصدر سابق، ص ص 71،72.

المجال الذي يكون كفؤ له، أما اليوم فقد أصبح بإمكان كل إنسان أن يمارس أي مهنة يريدها، حيث يتلقى تعليمات يطبقها فقط، فقد أصبح الإنسان مجرد آلة يعمل أي وظيفة، لا يهم إذا كان خبيرا فيها، ملما بجزئياتها البسيطة التي لا يعرفها إلا أهل الاختصاص أم لا؟ هذه الحالة التي انتهت إليها الحرفة، أقصت دور العقل في العمل الذي يميز الإنسان عن باقي المخلوقات، وبالتالي ساهمت بشكل كبير في توطيد نظام التفاهة، ذلك أن غياب الحرفة واضمحلالها في الجانب الاقتصادي، غيب البراعة والمهارة والكفاءة والجودة على كل ما ينتجه الإنسان واحل محلها إنتاج ما هو رديء ودون المستوى، وهذا لابد منه عندما يكون الهدف الأول للدولة والمجتمع، هو الإنتاج وتلبية حاجات المجتمع اقتصاديا وحتى ثقافيا، لا تهم الوسيلة حتى وإن تتسم بالتفاهة، مادام الغرض هو تحقيق الأرباح وجني المال فقط، فكما يقول ميكافيلي "الغاية تبرر الوسيلة"وهذا ما يحدث في ظل نظام التفاهة".

المبحث الثالث: إصباغ التفاهة على كل شيء.

يهدف نظام التفاهة إلى إصباغ التفاهة على كل شيء، السياسة والأكاديمية والصحافة والثقافة والفن،ويرى آلان دونو أن هذا النظام ما كان ليفرض سيطرته على الإنسان المعاصر لولا وجد هذين العنصرين وهما: البهرجة والابتذال والمبالغة في التفاصيل.

فما المقصود بالبهرجة والابتذال والمبالغة في التفاصيل؟

أولا : البهرجة والابتذال:

التفاهة غزت العالم وسيطرة على عقول البشر، فأصبح كل إنسان يسعى لتخليد اسمه في التاريخ مع عدم الاكتراث لما سوف يقوم به من أعمال، و لها نتائج وخيمة والأمثلة على ذلك كثيرة.ففي سبيل الشهرة والأنانية نستدل بمثال "(هيروستراتوس) الذي قام بحرق معبد **أرتيمس** في آسيا الصغرى (تركيا اليوم) وهو من عجائب الدنيا السبع فقط رغبته في تخليد اسمه في التاريخ أدت به إلى هذا العمل السلبي".[1]"

إذا فالشهرة دفعت بالناس لارتكاب حماقات وتصرفات لا يمكن للعقل البشري أن يسكت عليها فتهور بعض البشر وقيامهم بأفعال لا أخلاقية ينتج عنه الفوضى وفساد المجتمع وعمل "**هيروستراتوس** " لما كانت له حاجة أو دافع من ورائه سواء الشهرة.

ونذكر كذلك: "مسرحية موليير"البرجوازي النبيل "وعرضها أمام بلاط لويس الرابع عشر 1670, ناقدا فيها ما ينتشر في الطبقة الوسطى من محاولات التسلق الاجتماعي مع السخرية من سوقية بعض أفرادها ومن غرور الطبقة الارستقراطية من جهة أخرى ".[2]

وبناءا على هذا؛فالفنان عندما يبدع عمل ينال رضا الناس وليس عمل ضار للبعض, فقيمة العمل الفني مهما كان نوعه تكمل فيما يحققه من نتائج إيجابية وما قد يفيد به البشرية ,

[1]_آلان دونو. **نظام التفاهة**، مصدر سابق . ص60

[2]_المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

فهذه المسرحية المذكورة سابقا مست الطبقة الوسطى والأرستقراطية فقد قامت هته المسرحية بالسخرية من كلتا الطبقتين وما يقدمانه.

وإضافة إلى ما سبق، يضيف دونو مثال آخر وفي نفس السياق على أن: "فيلم (الكيف) الذي أنتج عام 1985الذي جاء فيه مشهد قاطع يجمع محمود عبد العزيز بأحد الشعراء, وكان قد طلب من الشاعر أن يكتب له كلمات أغنية لينتجها, فلما وجدها أغنية جادة رفضها بشدة, طالبا منه أن يكتب له أغنية أحرى لأن (الناس لا تريد ذلك) كانت تعليماته للشاعر قصيرة وواضحة ومحددة (أريد كلمات تافه يا سيدي)".[1]

إذا فالتفاهة في الأعمال الفنية قائمة على دعم التافهون لها , فهذا الفلم السابق ذكره خير مثال عليها , فالشعر نوع من أنوع الفن يحمل في طياته كلمات تحاكي النفس، وجميل عندما تُنتقى هذه الكلمات بجدية وتحقق فائدة وتوصل معنى أو مغزى للسامع لا أن تكون كلمات تائهة في الفضاء لا معنى لها ولا تنال رضا سواء ذو الأذواق الرديئة التافهون .

نستنتج من كل هذه الأمثلة أن التفاهة قد طغت على عقول الناس وأصبحوا يهتمون لما يرونه بأعينهم وأهملوا الجانب العقلي الذي يرشد الإنسان نحو الصواب , فالتفاهة هنا أصبحت ميزة من ميزات المجتمع الإنساني المعاصر , وأصبح التافهون ذو مكانة لما يقدمونه من أعمال تظهر للبعض على أنها إبداع وهي في حقيقة الأمر مهزلة ونقص للمعارف وهنا يرى الإنسان نفسه وسط جو من البهرجة والابتذال.

ثانيا : المبالغة في التفاصيل:

المبالغة في التفاصيل هو ناتج من نتائج نظام التفاهة , فكل ما يقدمه التافهون على الرغم من رداءته إلا أنه يتطلب منهم جهدا ويستغرق بعض من أوقاتهم "فالأمر لا يتطلب مجهودا للخروج

[1]_آلان دونو. **نظام التفاهة** . .**نظام التفاهة**، مصدر سابق ،ص 61.

ببرنامج تلفزيوني ضخم, أو لطلب تعبئة منحة بحثية ممولة من وكالة حكومية, أو لتصميم أكواب صغيرة وجذابة وذات مظهر إيروديناميكى للبن الرائب, أو لصياغة المحتوى الخاص بمراسم اجتماع وزاري مع وفود نظيرة ما ".[1]

يتضح من خلال هذا المثال أن أي عمل تافه يخضع لنظام وقوانين ومراقبة جد صارمة.

ويستدل دونو بمثال آخر ويقول:"انتقاد نيتشه للشعراء المدعين, غير الأتقياء, الذي كان كل ما يفعلونه في قصائدهم هو أنهم كانوا(يكدرون مياههم, كي تبدو عميقة)"[2]، إذا فالشعراء كذلك مساهمون في انتشار التفاهة لما يقومون به من خدع كي يُعجب الناس بشعرهم.

وعلى الرغم مما يبذله التافهون من جهد إلا أن عملهم عديم القيمة، لعدم الحاجة إليه وهنا نذكر مثال: "الم يكن المثالون في العصور القديمة يعرفون ثماني عشر وسيلة لتصفيف شعر الآلهة منيرفا"[3]

إذا فهذا المثال يوضح لنا سخافة الشعوب وبلادتها, فالتفاهة ليست حديثة النشأة بل منذ العصور القديمة.

-ونذكر فن**الكيتش** أي الفن المتعلق بالأغراض التزينية سيئة الذوق, التي عن تراكمها تنتج عناصر غير جميلة , وعلى رغم عدم كمالها إلا أنها تُدمج في الحياة اليومية.[4]

---

[1]-آلان دونو. **نظام التفاهة** . مشاعل عبد العزيز. مصدر سابق .ص61.

[2]-المصدر نفسه، ص 62.

[3]-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

والكيتش كما عرفه الكاتب الفرنسي (ميلان كونديرا): "موقف ذلك الذي يود أن يجلب الأنظار وينال إعجاب اكبر عدد من الناس وبأي ثمن , انه ترجمة بلاهة الأفكار الجاهزة إلى لغة الجمال والوجدان".[1]

نفهم من تعريف ميلان كونديرا أن الكيتش هو رغبة الناس في لفت أنظار الآخرين إليهم بأي وسيلة ما كانت، ومهما تعددت النتائج، وحتى وإن كانت هذه الأخيرة وخيمة، المهم أنه يسعى إلى جلب الأنظار بكل الوسائل المتاحة.

وفي الحديث أكثر عن هذا الموضوع من حيث الالتفات عما هو مهم وإصباغ الأهمية على ماهو غير تافه نستدل بمثال:"رحلة في حجرة نومي(لزافييه دي ميستر) فيه يقوم الكاتب وهو شاب نبيل كان حبيس حجرته برحلة تستغرق أسبوعين في حجرة نومه وكأنه يزورها لأول مرة . مدققا بكل ما هو اعتيادي ودارج إلى حد التوغل في التفاصيل, يصل إلى استكشاف خباياها التافهة بعدسة منظوره الممتع".[2]

إذا من خلال هذه الأمثلة نستنتج إن التافهين هدفهم الأكبر هو الانشغال بالتفاصيل التافهة وإظهارها ذات قيمة، بحيث يسعى صانع التفاهة إلى لفت الانتباه دون الأخذ بعين الاعتبار للنتائج الحاصلة.

فالواقع اليوم يثبت صحة ما أقر به دونو فيما يتعلق بالتفاهة، ففي الكثير من الأحيان، وفي حياتنا اليومية، تصادفنا أحداث وخيمة كانت نتيجة لأفعال و سلوكيات تافهة، الغاية منها جلب أكبر قدر من الانتباه، دون الأخذ بعين الاعتبار إلى النتائج المترتبة عن ذلك، وخاصة مع التطور العلمي والتكنولوجي الحاصل، أصبحنا نرى اليوم بعض المقاطع في الفضاء الأزرق، يحاول صاحبه أن يجلب أكبر قدر ممكن من المشاهدات في حين أنه يصبح هو ضحية لمثل هذه

[1]_آلان دونو **نظام التفاهة**، مصدر سابق، ص62.

[2]_المصدر نفسه، ص64.

المقاطع، والأمثلة كثيرة في هذا الشأن.كما أننا في ظل التطور التكنولوجي الحاصل أيضا، نرى في الفضاء الأزرق عناوين لمقاطع فيديو لا تتلاءم مع محتوى المقطع، الغاية منها إثارة ولفت الانتباه على حساب ذلك العنوان.

الفصل الثالث : خطاب التفاهة ونظام التفاهة عند آلان دونو.

المبحث الأول: الثقافة وعلاقتها بخطاب التفاهة

المبحث الثاني: خطاب التفاهة وصناعة السياسة

المبحث الأول : الثقافة وعلاقتها بخطاب السياسة.

اهتم **آلا ن دونو** في كتابه نظام التفاهة بالحديث عن المجال الثقافي, بعدما أصبحت الثقافة أداة لتوطيد نظام التفاهة وحشرت نفسها أوساط المجتمع فنجدها في اللغة والصحافة والكتب والتلفزيون والشبكات الاجتماعية والفن, وعليه كيف استطاعت التفاهة التغلغل أوساط هته المجالات الثقافية والسياسية والاجتماعية؟ وما هي الوسائل التي يعتمد فيها التافهون لصناعة خطاب التفاهة؟

للإجابة على هذه التساؤلات، يرى دونو أن هناك مجموعة من الوسائل ساهمت في نشر التفاهة على نطاق واسع، ولعل من جملة هذه الوسائط، نجد:

1- اللغة :

للغة تعاريف مختلفة نذكر منها "هي مجموعة من الأصوات المفيدة وهي ما يعبر به كل قوم عن إغراضهم "وكذلك هي : "مجموعة من الإشارات التي يعبر بها عن الفكر ".[1]

فاللغة إذا وسيلة من وسائل التواصل يتميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات، فبواسطتها يستطيع الإنسان التعبير عن ما يجول بداخل من أفكار وعواطف ومشاعر وغيرها عن طريق رموز وإشارات وإيماءات واللغة تختلف من مجتمع إلى أخر.

لقد تم تشويه الوعي العربي تماما خلال العقود الأخيرة حتى صار لا يجيد التعاطي مع المفاهيم المجردة مما جعله يستعيض عن فهم عمق المفهوم برفض بساطة المصطلح فانتهى الوضع بنا إلى أنأصبح لدينا مصطلحات يرفضها العقل الجمعي العربي ابتداء حتى أن باب النقاش بشأنها صار يقفل من قبل أن يبدأ .[2]

---

[1]–جميل صليبا،**المعجم الفلسفي**،ج2، ص 286.

[2]–آلان دونو **نظام التفاهة** ، مصدر سابق ص 44.

يتضح لنا من خلال هذا, أن العقل العربي تغير عن ذي قبل, حديث طرأ تغير على مستوى المفاهيم الذي أدى إلى رفض بعض المصطلحات ولم يتفق الجميع عليها.

ومنها ولضمان السلامة أصبح من الأسلم الاستعانة عن كلمة "**علمانية**" بكلمة "**مدنية**" وعن "**الفلسفة** "ب " **التفكير النقدي** " واحتالت بعض الدول العربية على الحساسية الدينية فاستبدلت كلمة" **قانون** "بكلمة "**نظام** "وكلمة "**فائدة** "تحولت إلى" **مرابحة** "وهكذا وفي الحقيقة فان تكون لك ترسانة من المصطلحات الفلسفية واللغوية والقانونية هو أمر مفيد جدا .[1]

نستنتج من خلال هذه الأمثلة المذكورة أن المصطلحات في اللغة العربية، أن بعض الكلمات استبدلت بكلمات أخرى وهو في حقيقته جديد .

2_الصحافة:

يلفت دونو النظر إلى صحافة التابلويد تحديدا وهي النمط الصحفي الذي يهتم بموضوعات الفضائح والترفيه وقصص الاهتمام الإنساني وأخبار المشاهير إدراكا من وسائل الإعلام للعوائد التجارية التي تجنيها من وراء إشباع شهية الجمهور وصورهم إن صناعة صحافة تابلويد ككل تقوم في جانب كبير منها على ممارسات تتفق جميعها على نشر المادة التافهة للقراء، وأغلبها يتعلق بملاحقة المشاهير وتصويرهم والتصنت عليهم.[2]

ولكن اعتبار التفاهة لا تتعلق بنوعية الصحافة فقط بل بنوعية القراء أيضا هكذا فإن أكثر الناس يقينا هم عادة أكثرهم جهلا فهم على ثقة كاملة من صحة الأخبار المنشورة في الصحف فيرونها عنوانا للحقيقة وفي الواقع فأن نظام التفاهة لا يثبت فعاليته القصوى إلا مع مثل هؤلاء الناس.[3]

---

[1]_ آلان دونو **نظام التفاهة** ، مصدر سابق، ص44.

[2]– المصدر نفسه، ص ,46

[3]– المصدر نفسه, ص ,47.

وتختلف درجة التأثير بين الصحافة المكتوبة أو المسموعة، أو المرئية أيضا، كلها هي بمثابة وسائط يسعى إلى استخدامها نظام التفاهة قصد بناء قاعدة شعبية تافهة، فعلى الرغم من تعدد وسائل الصحافة واختلافها، إلا أنها في نهاية المطاف تصب في غاية واحدة وهي التأثير بصفة مباشرة أو غير مباشرة على المتلقي أو السامع أو القارئ.

3_الكتب :

لقد كانت بدايات الأدب الشائع من خلال الترجمات والمسلسلات والروايات التاريخية والقصص, وهذا الأدب مفاهيم عامة مطلقة ويهدف إلى إشباع رغبة القراء ومخاطبة وجدانهم ويمتاز بالبساطة والتكرار, أما فنيا فهو عبارة عن عواطف ومواقف, مألوفة ولا تتطلب جهدا في الفهم , وهذه الكتابات لا يمكن أخذها على محمل الجد[1].

إذا فبدايات الأدب كانت مع ما كتب من روايات وقصص وغيرها, وله مفاهيم عامة ويسعى لنيل رضاء وإعجاب القراء بما يقدمه, ويمتاز بالتكرار وبما انه يمتاز بالتكرار فانه يكون مألوف لدى عامة الناس وهذه الكتابات تخلو من روح الإبداع والتجديد وبالتالي عدم حملها محمل الجد.

وبعكس هذا قوائم الكتب الأكثر مبيعات التي معظمها اقل قيمة فكرية , وأصبح الآن مجرد وجود كتاب ضمن قائمة الكتب الأكثر مبيعات دلالة على ضحالته.[2]

نفهم من خلال هذا أن الناس أصبحوا يميلون للكتب التي لا تحمل أي قيمة علمية أو معرفية للكتب التافهة التي تناولت مواضيع لا فائدة منها وأصبح بديهيا وجود كتاب ضمن الكتب ذات الإقبال عليها والأكثر مبيعات دلالة على تفاهتها وأصبح بمجر قراءتنا لعنوان الكتاب نستدرك ما يجول داخله دون التطرق لمحتواه.

---

[1]– آلان دونو **نظام التفاهة** ، مصدر سابق ص 44.

[2]–المصدر نفسه، ص50

4_التلفاز:

يعد التلفاز وسيلة من وسائل الإعلام والاتصال, فهو الذي ينقل لنا الأخبار والأحداث والوقائع الحاصلة وحتى أن التطور التقني والتكنولوجي أتاح لنا وسائل عديدة بإمكانها أن تحل محله إلا أنه محافظ عليه وموجود في كل مكان .

وتصم التلفاز اليوم وصمتان كبيرتان تتعلق الأولى بمذيعة والثانية بضيوفه, فبالنسبة إلى مذيعة التلفاز كانوا في السابق يحددون معايير خاصة لانتقائهم, أم الآن ومع الاكتفاء بمعيار الجمال لوحده أصبح "بإمكان أي جميلة بلهاء, أو وسيم فارغ أن يعرضون انسفهم على المشاهدين من خلال عدة منصات عامة في حقيقتها غير منتجة وأصبح هؤلاء عديمي القيمة يتقافزون من فقرات الربط إلى المسلسلات إلى الفوازير وما شجعهم هو افتقارهم لثقافة الجمال الحقيقي .[1]

وعليه أصبح لأي تافه يحمل صفة من صفات الجمال أن يتصدر شاشة التلفاز وان يفرض نفسه عن المشاهدين وما يقوم به من أفعال تتسم بالرداءة والبساطة , وأصبح التافهون ينتقلون من برنامج إلى أخر مصطحبين معهم رداءة أعمالهم.

أما ضيوف التلفاز فقد كانوا صانعو الملوك في الماضي هم رجال الدين ورجال السياسة وحاشية البلاط أما الآن في ثقافتنا العربية فان الاستديو التلفزيوني هو الصانع الجديد للملوك وما عاديهم أن يكون هؤلاء الضيوف ذو كفاءة وانجاز وقدرة وضمير بقدر ما أصبح مطلوب توفر الذوق والأدب والحس السليم .و ما يهم الاستديو هو تقديم هؤلاء الملوك الجدد لنا نجن من خلال التفعيل الذكي لأدوات الحكم المعاصرة .[2]

وعليه فبالنسبة لضيوف التلفاز فقد تغيرت النظرة إليهم من ناحية كيفية اقتنائهم حيث حل محل رجال الدين والسياسة ذو القيمة والمنزلة في المجتمع محلهم عديمي القيمة والذين يتم اختيارهم

[1]_آلان دونو , **نظام التفاهة** ,مصدر سابق , ص ص50-51.

[2]_المصدر نفسه , ص , 51.

حسب شروط معينة ولم يعد ينظر لأصحاب القدرة والضمير بل أصبح ينظر لأصحاب الذوق والحس السليم وأصبح يهتم الاستديو بخدمة الملوك الجدد.

5_الشبكات الاجتماعية:

"الشبكات الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي (مثل توتير فيسبوك وانستاغرام)هي مجرد مواقع للقاء الفضائي وتبادل الآراء لا أكثر, فيها يتكون عقل جمعي من خلال المنشورات المتتابعة"[1].

وعليه فالشبكات الاجتماعية باختلاف أنواعها غزت العالم , واستولاء عليها التافهون , وهي في حقيقتها مجر عالم افتراضي , ساهمت في تكوين مجتمعات تافهة تتفاعل فيما بينها بما لا فائدة مرجوة منه .

هذا الفكر التراكمي السريع يبلور بسرعة وبدقة موضعا محددا نجحا في اختصار مسيرة طويلة كان تبادل الفكر فيها يتطلب أجيالا من التفاعل (المناظرات والخطابات والمراسلات والكتب والنشر والتوزيع والقراءة والنقد ونقد النقد) ورغم كل هذه الفرص فقد نجحت هته المواقع في "ترميز التافهين " كما يقال أي تحويلهم إلى رموز[2]

يتضح لنا من خلال هذا مدى نجاح التافهون من خلال منصات التواصل الاجتماعي , واستحواذهم على عقول البشر وتحويلهم إلى آلات يسيرونها كما يشئون .

وهذا ما جعل كثير من التافهين يظهرون لنا بمظهر "النجاح " وأصبحت معايير النجاح تختزل في المال بغض النظر عن باقي القيم الأخرى الملغاة من قائمة معايير النجاح.[3]

---

[1] آلان دونو , **نظام التفاهة** ,مصدر سابق, ص ,52.

[2] _ المصدر نفسه الصفحة نفسها

[3] _المصدر نفسه، ,ص 52.

إذا فمعايير النجاح أصبحت قائمة على المال وتم إلغاء جانب الإبداع والموهبة والقدرات وسيطر التافهون ذو الأذواق المنحطة على هذا المجال .

6_الفن :

إن الفن لم يعد ينظر إليه مثل السابق, حيث أصبح الناس ينظرون إلى الفن الساقط والقبيح ويضربون به المثل في الانحدار والقبح, وفي حقيقة الأمر يرجع هذا إلى الخطاء في التصنيف فهناك معايير جميلة للفن في العلم والفلسفة, لقد غيبت علوم الجمال من موسيقى ومسرح ورسم لقرون طويلة وها نحن نعاني هذا التغييب .[1]

الفن ما عاد ينظر إليه مثل ذي قبل حيث أصبح الناس يميلون إلى الفنون ذات القبح والانحطاط ويعتبرونه فنا عظيما في حين أهملوا الجوانب الأخرى من العلوم والموسيقى والرسم ...الخ , وهذا ما جعلنا نعاني من هذه التصنيفات التافهة عديمة القيمة .

الفن يكاد يكون المجال العلمي الوحيد الذي يقبل فيه الإسقاط تجريبيا من دون أخد الضمانات المنهجية في الاعتبار, فعروض الأزياء مثلا لاسيما فما تتضمنه من شخصيات فنية وملابس استعراضية غير قابلة للارتداء عملا, هي أكثر من جنون فني أو غرض مظهري أو إغراق في الجماليات فهذه العروض هي استعراض عضلات حقيقي للحدود الفنية القصوى لذهنية المصمم.[2]

نفهم من هذا القول أن الفن يختلف عن المجالات الأخرى في كونه يخضع للتجارب بدون أي شروط وخير مثال عن هذا تصميم الأزياء حيث ما نراه الآن في قمة التفاهة, لقد أصبح مصممو الأزياء يقومون بإنتاج وتصميم أزياء لا قيمة لها ولا استفادة منها مجرد ما يخطر على

[1]– آلان دونو , **نظام التفاهة** , مصدر سابق, ص ,53.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

بالهم أي تصور يُصممون عليه زيا لا يمكن ارتدائه ويُقبل عليه ما عدا أصحاب الأذواق السيئة عديمي الذوق, والعجب من كل هذا أنه يشترى بأثمان باهظة.

المبحث الثاني : خطاب التفاهة وصناعة السياسة.

لقد تعددت وتنوعت مفاهيم الخطاب من مفكر لأخر ومن معجم إلى أخر حسب وجهات نظر كل مؤلف وكل دارس لهذا الموضوع .

نجد في معجم لالاند تعريف الخطاب على أنه :"عملية فكرية تجري من خلال سلسلة عمليات أولية وجزئية متتابعة " .

وعرفه كذلك على أنه "تعبير عن الفكر وتطويره ،سلسلة كلمات أو عبارات متسلسلة"[1]

وبناءا على ما ورد في معجم لالاند فإن الخطاب متعلق بالجانب العقلي وما يصدر عنه، فبواسطة العقل المفكر يكون الإنسان كلمات ينشئ منها جمل مفيدة تساهم في التواصل بينه وبين الآخر أو كما يعرف بالخطاب.

وجاء تعريف الخطابة في معجم مراد وهبة بناءا على قول **أرسطو**:"الخطابة تقوم على مبادئ كلية ويعرفها بأنها الكلام المقنع ".[2]

إذا فالخطابة تمتاز بالكلية والقبول أي الكلام الناتج عن الخطابة ينال قبول وإصغاء الآخرين أو المتلقين.

أما مفهوم الخطابة في الثقافة الغربية فيعود إلى اللساني ز.هاريس (1952) يتضح من خلال بحثه المعنون ب "تحليل الخطاب " فنجده عرفه بأنه:"ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون منغلقة يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية ،وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"، فكلمة **discours** أصلها اللاتيني هو :**discursus**

[1]_اندري لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، مرجع سابق ،ص287.

[2]_مراد وهبة، **المعجم الفلسفي** (ط1 ؛ القاهرة : دار قباء الحديثة ،2007م) ص298.

وفعلها **discurure** والذي يعني :"**الجري هنا وهناك** "كما أن كلمة خطاب تعبر عن الجدل **pialectique**.[1]

وعليه فجذور مصطلح الخطاب تعود للعالم اللساني هاريس حين ألف فيها وعرفها ب أنها سلسلة من الكلمات المترابطة فما بينها والتي عن تتابعها تنشأ جمل مفيدة .واصل كلمة خطاب لتينية تعني الجري وتدل كذلك عن الجدل .

أما خطاب التفاهة وما ينطوي عليه حسب دونو فله علاقة جد كبيرة بالنظم السياسية حيث نجد **آلان دون** ويذهب للقول بأن العمل السياسي وما ينطوي عليه يمثل المساحة الخصبة لنظام التفاهة وتمثل الديمقراطية أهم مجالاته في حين أن وجهت للديمقراطية عدة انتقادات والتي من أبرزها وأخطرها فيما يمكن أن تؤدي إليه من طغيان الأقلية على الأغلبية , فالأغلبية لا تحتاج إلى ضمانات بينما الأقلية هي بحاجة إلى ضمانات سياسية كما تقدمها الدساتير وهنا يمكن القول أن الدولة ما هي إلا أداة تتحكم بها الأغلبية وتسيطر بها على الأقلية وبهذا فان القانون يتم تسييره وفق أهداف معينة مع فصله عن الدولة ونجد هذا في قول **دونو** : "إنما الأقلية هي من يحتاج إلى ضمانات السياسية كما تقدمها الدساتير , أن القول بغير ذلك يعني أن الدولة ما هي لا أداة بيد الأغلبية لقمع الأقلية (...)عن الدولة ".[2]

فالديمقراطية حسب **دونو** هدف محدد وهو ضمان بنية أساسية من القيم لا علاقة لها بالأغلبية ولا بالأقلية من حيث التصويت لذلك يجب أن تقدس وتحترم, ونجد مثال على سيطرة الأغلبية على الأقلية في أوروبا حيث الفقراء السياسيون هناك على اختلاف توجهاتهم ونظرهم يقفون في خططهم التفسيرية دائما في حدود لا تتجاوز أي واحد منهم أثناء تسلمه السلطة .[3]

---

[1]_عيساني امحمد، **اصول النقد والتجديد في الخطاب الفلسفي العربي الإسلامي الوسيط من خلال رسائل الكندي**(جامعةوهران: كلية العلوم الاجتماعية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة ،2010_2011م) ص52.

[2]–آلان دونو، **نظام التفاهة** , مصدر سابق, ص 54.

[3]– المصدر نفسه , ص 55.

ومنه فالديمقراطية حسب دونو تهدف إلى تحقيق أعلى قدر من القيم لهذا يجب إعطائها قيمة ومكانة.

وعلى الرغم من الخطر الذي تأتي به الديمقراطية من سيطرة الأغلبية على الأقلية إلا أن هناك خطر اكبر من هذا وهو سيطرة الأقلية على الأغلبية وهو ما يصطلح عليه" بالقانون الحديدي للأوليجارشية " (الأوليجارشية هي حكم القلة كما ناقشها المؤلف) الذي وضعه الأماني روبيرت ميكيل في كتابه (الأحزاب السياسة) والذي كان مضمونه نظرية مفادها أن الديمقراطية التمثيلية بها قصر بنيوي يتمثل في أن الجماهير (الأغلبية) هم بأمس الحاجة إلى زعماء يسيرون شؤونها ولا يتم هذا إلا من خلال هيئة حاكمة تتكون من أقلية ذات تنظيم وسلطة .[1]

وعليه نفهم أن الديمقراطية هي سيطرة الأغلبية على الأقلية وهذا يعد خطر ويوجد ما اخطر منه وهو سيطرة الأقلية على الأغلبية أو كما يصطلح عليه بالقانون الحديدي للأوليجارشية وفيه تناول **روبيرت** النقص الذي بالديمقراطية الناتج عن عجز في تسيير أمورها.

ينتج عن هذا القانون طغيان الأقلية على الأغلبية وسعيهم نحو مصالحهم الخاصة والذي يؤدي بدوره إلى حدوث انفصال بين الدولة والسلطة والجماهير وفي كلتا الحالتين سواء سيطرة الأغلبية على الأقلية أو سيطرة الأقلية على الأغلبية لا يكون إلا في المجتمعات ذات الوعي بالأدوات والوسائل السياسية ونجد هذا في قول دونو: "إلا أن هذه الهيئة بمجرد أن تتشكل يظهر من داخلها زعماء ذو سلطات تؤدي بهم في النهاية إلى العمل شيئا فشيئا نحو تعزيز مصالحهم الشخصية بدلا من خدمة مصالح الجماهير".[2]

---

[1]–آلان دونو , **نظام التفاهة**, مصدرسابق , ص 56.

[2]المصدر نفسه, ص57.

خاتمـــة

خاتمة

من خلال ما سبق لنا في بحثنا هذا، خلصنا إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها فيها يلي:

إن ما قدمه دونو عن التفاهة هو ترجمة للواقع الإنساني ونقل لمعطياته كما هي عليه في الواقع في أحسن صورة، ويدعو إلى هدم هذه المعطيات ورفضها رفضا تاما والدفاع عن القيم والرموز المهشمة من قبل التافهون .فما نشاهده الآن عبر منصات التواصل الاجتماعي معظمه مصبوغ بصبغة التافهين

أما بالنسبة صناعة الثقافة لم تعد كما كانت عليه من ذي قبل فحتى العادات والتقاليد أثرت فيها وهذا بفعل إستلاء التافهين عليها فبدل من تطوير المجتمع والرقي به إلى أعلا درجات الكمال بات لعبة بين هؤلاء التافهين يتحكمون فيه كما يشاؤنا، لا بل أصبح كل ما يهمهم هو البحث عن طرق الوصل إلى الشهرة والمال بغض النظر عن ما يقدمونه من رداءة في الإعمال وانحطاط في المستوى وغياب للجانب العلمي والمعرفي .

إن البهرجة والابتذال والمبالغة في التفاصيل من دعائم صناعة التفاهة والتافهون يقومنا بها بجدية حتى تنال رضاء الناس ويُعجبون بها حتى و إن كلفهم هذا جهدا وأخذ من وقتهم الكثير وهم في حد ذاتهم على قناعة تامة بأن أعمالهم المقدمة أعمال مهمة وتستدعي المشاهدة وهنا يظهرُ جلياً غياب للعقل بأكمله فلو فكر الإنسان وعمل على استخدام عقله لو أدرك حقيقة هذه الأكاذيب وما يحيط به من تفاهات لاستطاع التحرر من هذه القيود.

لقد غيبت المعرفة فالتافهين عملوا على تحويل الخبرة والمعرفة إلى وسائط تافهة ،فما نلاحظه اليوم وجود العديد من المشكلات والتي من أخطرها تسرب التفاهة المعرفة بقيادة فكر أكاديمي تافه موجود في كل من الجامعات والمنظومات الأكاديمية .فكل من الأكاديمية والجامعة ساهمت في انتشار التفاهة في المجتمعات ،فمع تزايد الرغبة نحول الحصول على درجات عليا من دكتوراه أصبحت المعرفة سلعة وتحولت الكثير من الجامعات من منتجين للمعارف لمتاجرين بها.

خاتمة

فالسياسة كغيرها من مجلات الحياة طغت وسيطرت عليها التفاهة بل حاصرتها من جوانب كثيرة، فعمل التافهون على تحويل القيم الإنسانية القائمة على العدل والمساواة والواجب ..الخ إلى السعي وراء المصالح الشخصية وما يوصل للثروة.

قائمة المصادر

والمراجع

_المصادر:

آلان دونو،**نظام التفاهة** , تر: :مشاعل عبد العزيز الهاجري، ط1 ؛ بيروت: دار سؤال ،2020م

_المراجع:

1 جون ستيوارت ميل ،**أسس الليبرالية السياسية**، ترجمة:إمام علي عبد الفتاح (ط1؛ القاهرة :مكتبة مدبولي ،1991م)

2 هارفي سي مانسقليد، **توكفيل**، تر: مصطفى محمد فؤاد ط1 ؛ مصر–القاهرة :مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،2006م

3 مؤيد جبير محمود ،**الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر** (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة الأنبار كلية القانون والعلوم السياسية ،2019م)ج1

4 عبد الرضا حسين الطعان، **الفكر الفلسفي الغربي الحديث والمعاصر** (ط1؛ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، د_س) ج1

_الموسوعات والمعاجم:

أ_الموسوعات :

_أندري لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية** ، (ط1؛ مكتبة المدرسة بيوت _باريس :منشورات عويدات ،2001م)المجلد الأول، A–G.

_زكي نجيب محمود، **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، ترجمة :فؤاد كامل وآخرون (ط1؛ بيروت–لبنان : دار القلم، د–س) .

ب_ المعاجم :

–جميل صليبا، **المعجم الفلسفي** (ط1،بيروت لبنان :دار الكتاب اللبناني ،مكتبة المدرسة ،1982م) ج 1.

_جميل صليبا، **المعجم الفلسفي** (ط1 ؛ مكتبة المدرسة بيروت _لبنان :دار الكتاب اللبناني ،1982م)ج2.

_مراد وهبة، **المعجم الفلسفي** (ط1 ؛ القاهرة : دار قباء الحديثة ،2007م)

_المجلات العلمية :

_عبد الكريم عنيات، **نظام التفاهة آلاندونو**، _مجلة تبينTabayyun (فصيلة محكمة تعنى بالدراسات الفلسفية والنظريات النقدية، العدد : 38 _المجلد 10_خريف 2021).

_رانيا مصطفى، **مراجعة لكتاب نظام التفاهة**،_مجلة مراجعات الكتب (العدد الثاني عشر حزيران/يوليو 2020).

_المقالات العلمية:

_المرسل، **اشهر مؤلفات آلاندونو**، (damioche، اخر تحديث : 08مارس2021، .1:.2).

_الرسائل العلمية :

_إبراهيم أحمد، **الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد** (جامعة ألسانيا، وهران :كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة موسومة ،2009_2010م) .

_عيسا ني محمد، **أصول النقد و التجديد في الخطاب الفلسفي العرب يالإسلامي الوسيط من خلال رسائل الكندي** (جامعة وهران : كلية العلوم الاجتماعية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة ،2010_2011م) .

قائمة المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	I
الشكر والتقدير	Ⅲ
المقدمة	ب
الفصل الأول : آلان دونو سيرته وفكره	
المبحث الأول :المولد والنشأة	7
المبحث الثاني :أهم أعماله (إنتاجه العلمي)	9
المبحث الثالث :موقف آلان دونو من السياسة المعاصرة	12
الفصل الثاني : في ماهية خطاب التفاهة عند آلان دونو	
المبحث الأول :مفهوم التفاهة عند آلان دونو	27
المبحث الثاني :صناعة التفاهة عند آلان دونو	30
المبحث الثالث :إصباغ التفاهة على كل شيء عند آلان دونو	33
الفصل الثالث: خطاب التفاهة ونظام التفاهة عند آلان دونو	
المبحث الأول :الثقافة وعلاقتها بخطاب التفاهة	39
المبحث الثاني :خطاب التفاهة وصناعة السياسة	46
خاتمة	50
قائمة المصادر والمراجع	53
قائمة المحتويات	56
ملخص الدراسة	58

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

إن التفاهة غزت المجتمعات وصعُب السيطرة عليها, لتغلغلها في جميع أوساط الحياة الإنسانية, ويرجع انتشارها لدعم التافهون بعضهم البعض عبر منصات التواصل الاجتماعي وغيرها من وسائل التواصل المرئية والمسموعة, وتدخلها في مجال السياسة في كل صغيرة وكبيرة وبالأخص الأنظمة السياسية بدرجة أكبر، فالتافهون استطاعوا بلوغ مبتغاهم وسيطروا فعلا على الناس واستطاعوا البروز في الساحة الفنية باعتبارهم أصحاب أذواق رفيعة وهم في حقيقة الأمر يفتقرون لأدني درجات الإبداع والخبرة, إذا نتج عن هؤلاء التافهين تهميش للقيم والمبادئ الإنسانية بالإضافة إلى غياب الذوق الرفيع. وآلان دونو من خلال خطاب التفاهة استطاع أن يعرض هذه الظاهرة للقراء في أحسن صورة كما هي عليه في الواقع .

الكلمات المفتاحية :التفاهة، السياسة، الشمولية، الخطاب، التكنولوجيا.

Study summary:

The triviality has invaded societies and is difficult to control, due to its penetration into all circles of human life, and its spread is due to the support of the liars each other through social media platforms and other audio-visual means of communication, and their intervention in the field of politics in every small and large, especially political systems to a greater degree. They were able to achieve their goals and actually dominate the people and were able to emerge in the artistic arena as having high tastes and in fact they lack the lowest levels of creativity and experience, if these frivolous people result in a marginalization of human values and principles in addition to the absence of good taste. And Alan Dunno, through the discourse of insignificance, was able to present this phenomenon to readers in the best way as it is in reality.

Keywords: pettiness, politics, totalitariism, discourse, technology.